mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة فصلت من الآية)03(إلى الآية)23(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا - 00:00:00

وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم هذه الايات الكريمة من سورة فصلت - 00:00:31

جاءت بعد قوله جل وعلا عن اصحاب الجحيم وقيدنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين - 00:01:07

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغو فيه لعلكم تغلبون الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون. ذلك جزاء اعداء الله النار لهم في دار الخلد - 00:01:31

جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما نجعلهما تحت اقدامنا ليكون من الاسفلين ثم قال جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:01:54

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا. وابشروا بالجنة التي انتم توعدون. الايات الله جل وعلا ذكر اصحاب الجحيم اصحاب النار وما يكون بينهم وهم في نار جهنم وذكر قولهم جل وعلا وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس - 00:02:24

اجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ليكون في ذلك نذارة وتخويف وزجر عن الكفر والضلال ومعصية الله ورسله ثم ذكر جل وعلا ترغيبا للمؤمنين وحفزا لهم بيانا لما اعده لهم في الدار الاخرة وما يبشرون به حال انتقام - 00:02:57

من الدنيا وقال جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله قالوا ربنا الله وحدوا الله جل وعلا قالوا لا اله لنا غيره ولا رب لنا سواه امنوا بالله ورسله وحدوا الله جل وعلا بالعبادة - 00:03:29

والرسول صلى الله عليه وسلم بالمتابعة قالوا هذا ثم استقاموا استمروا على هذا وثبتوا عليه ثبتوا على توحيد الله ولم يرتدوا ولم يكفروا ولم يقعوا في الشرك استقاموا ثبتوا على هذا واستمروا عليه الى الممات - 00:04:00

ماذا يكون لهم تتنزل عليهم الملائكة قول المرء ربي الله قد يقولها ثم يرتد عن الاسلام والعياذ بالله يكفر بسبب مكفر من المكفرات هذا ما استقام على الايمان قال ذلك - 00:04:38

لكنه ارتد يقول انس رضي الله عنه قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية الكريمة ثم قال قد قالها ناس من الناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها - 00:05:15

ان من قالها وكفر لا تنفعه ما دام انه كفر والله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك - 00:05:51

قد يكون المرء مسلمة ثم يرتد والعياذ بالله بسبب كثرة الفتن تتغير حاله كما ورد في الحديث يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يصبح مؤمنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض قليل من الدنيا والعياذ بالله - 00:06:15

هذا كان على الاسلام لكن كفر وارتد فما ينفعه اسلامه السابق انه لابد ان يموت على ما هو عليه من الاسلام فان مات على خلاف ذلك

ما انتفع ان المرتد - 00:06:48
يحبط عمله كله السابق والعياذ بالله قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال بعض العلماء رحمهم الله هم لتراخي الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصححاته الى الممات في علو مرتبته - 00:07:13
امر لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام ان الثبات على التوحيد والبعد عن الشرك والثبات على مصححات التوحيد ومقوياته والبعد عما يخدش الايمان ومنقصات الايمان هذه صعبة المرام تعب الوصول اليها - 00:07:54
الا من وفقه الله جل وعلا قال بعض العلماء ولهذا جاء بقوله ثم التي تدل على البعد والتراخي المرتبة لان الاستقامة مرتبة عالية كثير من الناس كما ورد في الحديث يقول امنت بالله - 00:08:33
ويسلم لكن ينحرف لاسباب بسيطة سهلة ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ويسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وكان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:09:04
اذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم تخاف على نفسه من الزيغ وغيره من باب اولى اذا كان الخليل ابراهيم عليه السلام يخاف على نفسه الشرك ثمانية يأمن الشرك بعد إبراهيم - 00:09:41
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام إبراهيم يخاف على نفسه ان ليعبد الاصنام والله جل وعلا قص علينا في كتابه العزيز في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها. فاتبعه الشيطان - 00:10:05
والاستقامة على التوحيد والبعد عن منقصاته امر شأنه عظيم صعب المنال الا على من وفقه الله جل وعلا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه الاستقامة الا يشركوا بالله شيئا. من سلم من الشرك - 00:10:37
وهو الناجي وان قل عمله ومن وقع في الشرك خسر الدنيا والاخرة وان كثر عمله كما هو حال كثير من الناس فلا حول ولا قوة الا بالله يعمل يصلي ويصوم - 00:11:25
ويحج ويعتمر ويجتهد في الاعمال التي ظاهرها الصلاح لكنه مدخول من جهة القلب والاخلاص لله يلتفت الى غير الله يعبد غير الله يتوجه الى غير الله يخضع لغير الله من الاموات والاولياء وغيرهم ممن يزعم - 00:11:50
يزعم ان لهم تأثير وهم اموات الله اعلم بحالهم. منهم من هو في روضة من رياض الجنة منعم فيها. لا يدري عمن سأله وناداه ومنهم من هو والعياذ بالله في حفرة من حفر النار مشغول بنفسه - 00:12:16
ما نفع نفسه حتى ينفع غيره وحال كثير من الناس اليوم واقعون في هذا يتوجهون الى اصحاب القبور فيسألونهم فتحبط اعمالهم كلها حجهم وعمرتهم وصلاتهم وصيامهم كل حابط قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه - 00:12:38
الاستقامة الا يشركوا بالله شيئا وعنه رضي الله عنه قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان قال ابو حيان قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق - 00:13:12
يعني هو الذي تنطبق عليه انطباقا كليا وان كان لا يحرم منها غيره وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال ثم استقاموا على فرائض الله وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه - 00:13:40
ان رجلا قال يا رسول الله بامر في الاسلام لا اسأل عنه احدا غيرك لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اثبت على هذا قلت فما اتقي فاومأ الى لسانه - 00:14:14
يقول احذر لسانك انه كما ورد في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه وقول معاذ رضي الله عنه يا رسول الله - 00:14:49
لما وصاه بحفظ لسانه قال يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد - 00:15:11
كلام اللسان قلت فما اتقي قال فاومأ الى لسانه. يعني يقول احذر لسانك اللسان سلاح ذو حدين ان استعمل في الخير نفع نفعا عظيما

اذا استعمل في قراءة القرآن والذكر - 00:15:35
والدعاء والتضرع الى الله جل وعلا والثناء على الله بما هو اهله واستعمل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله وتحصيل العلم وتعليمه نفع نفعا عظيما وان استعمل في السب والشتم والغيبة والنميمة وقول الزور وكلمات الكفر والضلال - 00:16:13
اهلك صاحبه واوصله الى الدرك الاسفل من النار والعياذ بالله الجماعة من المنافقين الذي نتكلم بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم قالوا كنا نخوض ونلعب بالكلام قال الله جل وعلا قل اباالله واياته ورسوله كنتم - 00:16:42
تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقعتم في الكفر بهذا الكلام الذي قلتموه كما ورد في الحديث انهم قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا - 00:17:23
عند اللقاء يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم فلما بلغ عنهم جاءوا يعتذرون قالوا حديث الركب كنا نروع عن انفسنا بالكلام من غير جدية ومن غير صدق - 00:17:44
ما قصدنا الحقيقة والواقع وانما كما يقال على سبيل المزح وتأنيس الجليس ونحو ذلك قال الله جل وعلا لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:18:05
ليس بكثرة العمل وانما بالاستقامة على طاعة الله الثبات على الحق للوقوف على المنهج الصحيح والبعد عما يخدش التوحيد او ينقصه او يبطله ويذهبه ما ثوابهم وما هي بشارتهم قال تعالى - 00:18:53
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ستتنزل عليهم الملائكة متى في مواطن من العلماء من قال تتنزل عليهم الملائكة عند الاحتضار عند الموت وعند القبر - 00:19:42
في القبر وعند الخروج من القبور عند البعث هذه اصعب المواطن على المرء تأتيه رسل الله عليهم الصلاة والسلام من الملائكة نطمئنه ومنهم من قال تتنزل عليهم الملائكة حتى في حال الدنيا - 00:20:19
لكن ما يشعرون هم بذلك الا يشعرون بالتوفيق والاتجاه السليم والمنهج الصحيح يشعر انه مسدد من اين يأتي هذا؟ من جهة لا يشعر بها الا انها بتوفيق الله جل وعلا - 00:20:53
تتنزل عليهم الملائكة الملائكة في الدنيا ممكن تتنزل على العبد لكن لا توحي اليه وانما تسدده قد يهم في امر لا خير له فيه يريد سلوكه قد يفكر في عمل صالح يفعله فتحثه يجد من نفسه اندفاع - 00:21:16
في هذا العمل ورغبة ونشاط هذا في الدنيا وعند الاحتضار شوهد من الاموات من هو عند الاحتضار يتهلل وجهه البشرى والنور ولكنه لا يستطيع ان ينطق ما يرى من البشارة - 00:21:45
من الملائكة حوله وكما قال الله جل وعلا فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ما ترى الملائكة لكن الميت من في حال الاحتضار والنزع يراهم - 00:22:17
ويسر بهم ويفرح ويستبشر كذلك في القبر تؤنسه وتذهب عنه الوحشة والخوف فيسر بما هو فيه ويكون في روضة من رياض الجنة والذي بجواره معه في القبر ربما يكون لا يدري عن ذلك والاخر والعياذ بالله ربما يكون في حفرة من حفر النار - 00:22:48
هذا في نعيم وهذا في عذاب ولا يدري احدهما عن الاخر ان نعيم البرزخ وعذابه يختلف عن حال الدنيا تتنزل عليهم الملائكة قال ابن زيد ومجاهد تتنزل عليهم عند الموت - 00:23:31
وقال مقاتل وقتادة اذا قاموا من قبورهم للبعث وقال وكيع البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البيضاوي او في حياتهم فيما يعرض لهم من الاحوال - 00:24:14
تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن سددهم في حال الدنيا والحياة تشجعهم على الخير وتأمرهم به وترغبهم فيه ويستشعر نجاح ما هو فيه وتثبتهم عن الشر وتمنعهم منه من حيث لا يشعر المرء - 00:24:47
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا لا تخف ما امامك امامك البشرى والجنة روضة من رياض الجنة ان تنتقل من نكد الدنيا

وتعبها الى روضة من رياض الجنة ويستبشر - 00:25:26
ولا تحزن على ما خلفت لا تحزن على ما لك وولدك واهلك سيتولاهم الله جل وعلا الرجل الصالح يحفظ الله جل وعلا له ذريته وينشأون نشأة صالحة موفقة لا تخافوا ولا تحزنوا. لا تخف مما امامك - 00:25:57
ولا تحزن مما خلفت وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وعدتكم الرسل الجنة بالايمان فامنتم فابشروا وعدتم به المرء يتخوف لا يدري اين مصيره وخاصة في حال الانتقال وعند الاحتضار يتخوف - 00:26:36
وتأتيه البشرى في هذه الحال وورد ان الميت قبل ان يموت يعرف مآله ومصيره لكن ما يستطيع ان يقول شيئا ولا يدري عنه الاحياء حكمة يريدها الله جل وعلا ولهذا - 00:27:09
ثبت ان الميت اذا حمل على السرير على النعش ان كان رجلا صالحا يقول قدموني قدموني انه مستبشر بما امامه وان كان غير ذلك والعياذ بالله تقول الجنازة يا ويلها الى اين تذهبون بها - 00:27:34
الى النار والعياذ بالله يسمع ذلك كل شيء الا الثقلين الجن والانس البشائر تأتي للمؤمن وهو في الدنيا قبل ان يموت الا تخافوا ولا تحزنوا قال ان هي المخففة من الثقيلة - 00:27:56
او المفسرة او الناصبة وعلى الوجهين الاولين يكون لا ناهية وعلى الثاني تكون نافية اذا كانت ناصبة لا نافية لا تخافوا لا تخافون واذا كانت على الاوليين المخففة من الثقيلة - 00:28:36
والمفسرة تكون لا ناهية. لا تخف واذا كانت ناهية نقول لا تخافوا والمعنى لا تخافون مما تقدمون عليه من امور الاخرة ولا تحزنوا على ما فاتكم من امور الدنيا من اهل وولد ومال - 00:29:04
قال مجاهد رحمه الله لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على اولادكم فان الله حليفتكم عليهم وقال عطاء لا تخافوا رد ثوابكم فانه مقبول ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم - 00:29:34
والظاهر عدم تخصيص تنزل الملائكة عليهم بوقت معين وعدم تقييد نفي الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حذف المتعلق يعني هذا في حالات كثيرة ما يقيد بانه في حال كذا او في حال كذا - 00:29:56
وتفسير الخوف والحزن الخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل الخوف تقول انا خايف مثلا من ما كذا يعني شيء امامك تتوقع اصوله والحزن يلحقها لفوات نفع في الماضي - 00:30:26
يحزن لا على شيء مستقبل وانما يحزن على انه فات عليه شيء ما ويخاف لا على شيء مضى وانما يخاف من شيء مستقبل الخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والثاني - 00:30:55
في الماضي وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي اخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع لهم قال الحافظ ابو يعلى الموصلي - 00:31:35
حدثنا الجراح عن انس ابن مالك قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم - 00:32:12
فمن قالها حتى يموت فقد استقام عليها وكذا رواه النسائي في تفسيره ثم قال ابن جرير حدثنا عبد الرحمن عن ابي بكر قال قرأت على ان ابي بكر الصديق هذه الآية - 00:32:31
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئا ثم روي من حديث الاسود بن هلال قال قال ابو بكر رضي الله عنه ما تقولون في هذه الاية - 00:32:56
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب وقال لقد حملتموها على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى الى اله غيره - 00:33:15
يعني ثبتوا على التوحيد وقال ابن ابي حاتم سئل ابن عباس رضي الله عنهما اي اية في كتاب الله ارخص قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. على شهادة ان لا اله الا الله - 00:33:38

يعني ان البشارة تحصل لكل من قال لا اله الا الله وثبت عليها. يعني لو وقع في شيء من المعاصي لهذا قال اي اية ارغب؟ قال هذه الاية لان فيها البشارة - 00:34:00

والنجاة لمن كان على التوحيد وقال الزهري عمر هذه الاية على المنبر ثم قال استقاموا والله لله بطاعته ولم يرغبوا ولم يروغوا روغان الثعالب يعني استقاموا على الطاعة واستمروا عليها - 00:34:17

وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قالوا ربنا الله ثم استقاموا على اداء فرائضه وكذا قال قتادة قال وكان الحسن يقول اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة وقال ابو العالية - 00:34:46

ثم استقاموا اخلصوا له العمل والدين وقال الامام احمد قوله جل وعلا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اي ان الملائكة تقول للمحتضر حال الاحتضار ابشر في الجنة التي وعدتك بها الرسل. اذا استقمت وقد استقمت على ذلك - 00:35:07

وتقول لهم نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا. يعني اصحابكم ورفقاؤكم ومعكم في الحياة الدنيا ولا تشعرون بنا نحن معكم الحفظة مع ابن ادم نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نحن مرافقون لكم في الحياة الدنيا - 00:35:42

ولن نتخلى عنكم اليوم نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة. نحن معكم حتى تستقروا في الجنة وهذه بشارة بمرافقة الملائكة الكرام للعبد المؤمن الذي يموت على التوحيد لانهم لم يتخلوا عنه هم رافقوه في الدنيا وسيستمرون معه حتى يدخل الجنة - 00:36:10

نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة. ولكم فيها اي ولكم في الجنة ما تشتهي انفسكم كل ما تشتهونه يحصل ليس هناك شيء يشتهى في الجنة ولا يحصل ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من انواع الكرامات - 00:36:40

واللذات والخيرات ولكم فيها ما تدعون يعني ما تطلبونه او ما تتمنونه كل ما تتمنونه وكل ما تطلبونه وكل ما تريدونه يحصل لكم في الدار الاخرة اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:37:10

ثم قال جل وعلا نزلا من غفور رحيم. يعني هذه الاشياء ضيافة وكرامة من الله جل وعلا اكرم بها عباده المؤمنين نزلا من غفور اتصل بصفة المغفرة رحيم غافور لهؤلاء لان هؤلاء يحصل منهم سيئات ما هم معصومون - 00:37:47

يحصل منهم سيئات ولكن الله جل وعلا غفرها ورحمهم الله جل وعلا من ان يعذبهم سيئاتهم ومعاصيهم نزل الضيافة من غفور رحيم. متصف بهذين بهاتين الصفتين العظيمتين. صفة المغفرة وصفة الرحمة - 00:38:19

والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:46